﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأعراف: 43]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

قلوبُ المُكذِّبين مملوءةٌ بالبُغض، وقلوبُ أهلِ الجَنَّة مَنْزوعةُ الغِلِّ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ جَزاءَ أهلِ الإيمانِ في قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وكانَتِ الدَّارُ لا يَطيبُ المَقامُ فيها إلَّا بحُسنِ الجِوارِ؛ قال بَعدَها: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾[1]؛ لبيانِ أنَّ الجنَّةَ دارٌ للمتّقين السَّالمين من أيِّ حِقْدٍ، والمنزوعين من كلِّ غلٍّ، ليهْنأ أهلُ الجنَّةِ برؤيةِ بعضِهم بعضًا، وقد حسُن ذكرُ نزعِ الغِلِّ؛ لمناسبتِه لذكرِ تلاعُنِ أهلِ النَّار بعضِهم بعضًا؛ فإذا كان أهلُ النَّار يَتلاعَنُون، فأهلُ الجنّةِ يَتحابُّون برِضْوان الله تعالى.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَنَزَعۡنَا﴾: النُّونُ والزَّايُ والعَينُ تدورُ اشتقاقاتُها على مَعنَى قَلْعِ الشَّيءِ[2]. ومنه: نَزْعُ الشَّيءِ: وهو جذبُهُ مِن مقرِّه، ويكُونُ في الحسِّيَّاتِ، كنَزعِ القَوسِ عَن كَبِدِه، ويُحمَلُ على هذا، فيُستعمَلُ في المعنويَّاتِ، ومنه: نَزْعُ العداوَةِ أو المحبَّةِ مِنَ القَلبِ[3]، ومِن هذا قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾، فإنَّ معناهُ: أذهبنا الغِلَّ وأبطَلْنَاهُ بإعدامِه مِنَ الصَّدر[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/402.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نزع).
(3) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (نزع)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نزع).
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 9/139.

2) ﴿غِلٍّ﴾: الغَينُ واللَّامُ تدلُّ اشتقاقاتُهَا على تخلُّلِ شيءٍ وثباتِ شيءٍ، ومنه الغُلُول؛ وهو الأخذُ مِنَ الغَنِيمَةِ قبلَ قِسمَتِهَا، كأنَّ الغالَّ قد أَخفَاهُ بين ثِيابِهِ[1].

والغِلُّ: الحقدُ، ويَرِدِ بمعنَى الشَّحناءِ والحسَدِ[2]، كأنَّه يتخلَّلُ القَلبَ فيَعُمَّهُ، والمعنَى المقصودُ لِلغِلِّ في قَولِهِ تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾، هو: الحِقدُ الكامِنُ في الصَّدرِ[3]، لا مُطلَقُ الحقدِ.

3) ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾: الواوُ والرَّاءُ والثَّاءُ تدلُّ تصريفَاتُها على معنَى كون الشَّيءِ لقوم، ثُمَّ يصِيرُ إلى آخرينَ[4]، ومنه الميرَاثُ وهو المالُ الّذي يُخلِّفُهُ المَيِّتُ؛ فإنَّه كانَ له، فانتقلَ إلى ورثتِهِ مِن بَعدِهِ.

وكلُّ مَن حصَلَ له شيءٌ من غير تعَبٍ، يُقال فيه: قد ورِثَ كذا، ويُقال لِمَن خُوِّلَ شيئًا مهنَّئًا: أُورِثَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا﴾[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

استِخضارُ أسبابِ النَّعيمِ مِنَ النَّعيمِ المقيمِ

بيَّنتِ الآيةُ إذهابَ اللهِ ما في صُدورِ أَهلِ الإيمانِ مِن حِقدٍ وعَداوةٍ كَانَت مِن بَعضِهِم في الدُّنيَا على بَعضٍ، تَجري مِن تَحتِهِم أنهَارُ الجنَّةِ، وقالَ هَؤُلاءِ لَمَّا رَأَوا ما أَكرَمَهُمُ اللهُ بِهِ مِن كرَامَتِهِ، وما صَرَفَ عَنهُم مِنَ العذابِ المُهِينِ الّذي ابتُلِيَ بِهِ أَهلُ النَّارِ بكُفرِهِم بِرَبِّهِم وتَكذِيبِهِم رُسُلَهُ: الحَمدُ للهِ الّذي وفَّقَنَا لِلعَمَلِ الّذي أَكسَبَنَا هذا الّذي نَحنُ فيه مِن كَرامَةِ اللهِ وفَضلِهِ، وصَرفِ عذابِهِ عنَّا، وما

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غلّ).
(2) ابن الأنباريّ، الزّاهر في معاني كلمات النّاس: 1/364، ونشوان الحميريّ، شمس العلوم: (غلّ).
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/208.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ورث).
(5) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (ورث).

كُنَّا لِنَرشُدَ لِذلِكَ لولا أَن أَرشَدَنا اللّهُ لَهُ ووَفَّقَنا بمنِّهِ، وقالُوا: واللّهِ لَقَد جاءَتنَا في الدُّنيا رُسُلُ ربِّنا بالحَقِّ مِنَ الأخبارِ عَن وَعدِ اللّهِ أهلَ طاعَتِهِ والإيمَانِ بهِ وبِرُسُلِهِ، ووَعِيدِهِ أهلَ مُعَاصِيه والكُفرِ بهِ، ونادَى منادٍ: أنْ يا هَؤُلاءِ! تِلكُم الجَنَّة الّتي كانَت رُسُلي في الدُّنيا تُخبِرُكُم عنها، أَورَثَكُموها اللّه عَنِ الّذين كذَّبُوا رُسُلَهُ؛ لِتَصدِيقِكُم إيَّاهم وطَاعَتِكُم ربَّكُم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ وَصْلِ قَولِهِ تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ بِما قَبلَهُ:

تقديرُ المحذوفِ لبيانِ أنَّ دُخولَ الجنَّةِ ممَّا يُعلمُ لأهلِها

عُطِفَ قولُ اللّهِ تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ على قولِهِ قبلُ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾؛ لِمَا بينَهُما منَ التَّوسُّطِ بينَ الكمالَين، وذلكَ لاشتراكِهما في الخَبريَّةِ، ووجودِ الجامعِ بينَهُما؛ إذ كلٌّ منهُما حديثٌ عَن جَزَاءِ أَهلِ الإيمانِ في الآخِرَةِ، أو أنْ تُحمَلَ على أنَّها معطوفةٌ على مُقدَّرٍ محذوفٍ، تقديرُه: (أدخلناهُم الجَنَّةَ)؛ لأنَّ نزعَ الغِلِّ لا يكونُ إلَّا بعدَ إدخالِ الجنَّةِ، والجملةُ المُقدَّرةُ تكونُ خبرًا ثالثًا لاسم الإشارةِ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ﴾ وجملة: ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ هي الخبرُ الثَّاني، فمعنى الكلام حينئذٍ: (أولئكَ أصحابُ الجنَّةِ الخالدونَ فيها أدخلناهم الجنَّةَ، ونزعنَا في صُدُورِهم من غِلٍّ)، ولم يُنصَّ على دخولِ الجنَّةِ لبيانِ أنَّ هذا ممَّا يُعلمُ لأهلِها، بخلافِ أهلِ النَّار فقد نصَّ على دخولِهم النَّارَ؛ لدفعِ توهّماتِهم النَّاشئةِ عن غباوَةٍ وحماقة.

نُكتةُ الاستِعارَةِ التَّصريحيَّة:

جاءَ التَّعبيرُ بالنَّزعِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾؛ للإيماءِ إلى شدَّةِ التَّطهيرِ الحاصلِ لهُم من أدرَانِ الغِلِّ،

(1) ابن جرير، جامع البيان: 437 - 442/12.

وذلك أنَّ أصلَ النَّزعِ قَلْعُ الشَّيءِ مِن موضِعِه، واستُعِيرَ هَهُنا لإزالةِ الصِّفاتِ والمعاني، فشُبِّهَ المعنَى الكامنِ في الصَّدرِ بالذَّاتِ المتَّصلةِ بالمكانِ، وشُبِّهَتْ إزالتُهُ بالنَّزعِ[1]، فهي استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ، ونكتةُ الاستعارةِ بيانُ الاستئصالِ التَّامِّ لما بقيَ من آثارِ الدُّنيا المُنغِّصةِ على أهلِ الجنَّةِ، وهذا من تمامِ الإنعامِ.

الاستئصالُ التَّامُّ لأدرانِ الغِلِّ المُنغِّصةِ على أهلِ الجنَّةِ

دَلَالَةُ تَعرِيفِ المُسنَدِ إليهِ بِضَميرِ العَظَمَةِ ﴿وَنَزَعْنَا﴾:

أُسنِدَ فعلُ النَّزعِ إلى ضَميرِ العظمَةِ الرَّاجعِ إلى اللهِ سُبحانَهُ؛ لأنَّه مقامُ تشريفٍ لأهلِ الإيمانِ، وما يَصدُرُ مِنَ العَظيمِ عظيمٌ، وفيهِ إيماءٌ إلى أنَّ نَزْعَ الغِلِّ مِنَ الصُّدورِ أمرٌ جليلٌ لا يقدِرُ عليه إلَّا اللهُ تعالى[2].

تشريفُ أهلِ الإيمانِ وتعظيمُ قَدْرِهِمْ

نُكتَةُ التَّعبيرِ بِصِيغةِ المَاضِي ﴿وَنَزَعْنَا﴾:

نَزعُ الغِلِّ الّذي في الصُّدورِ الواردُ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ يكونُ في الآخرَةِ، فكان مُقتضَى الظَّاهرِ أن يَرِدَ النَّظمُ القرآنيُّ: (وننزِعُ ما في صدورِهِمْ مِنْ غِلٍّ)، إلَّا أنَّه أُوثِرَ الفعلُ الماضي للإيذانِ بتحقُّقِ وقوعِه، فهو نَظيرُ قولِه سُبحانَهُ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1][3]، فهو استعارةٌ تصريحيَّةٌ بتشبيهِ ما سيكونُ بما كانَ، وذلك لتأكيدِ تحقُّقِ النَّزعِ، وأنَّه عِدةٌ كريمةٌ مُتحقِّقةٌ من كريمٍ.

تَحقُّقُ مَوعُودِ اللهِ سُبحَانَهُ لأَهلِ طَاعَتِهِ

بَلاغةُ الكِنايَةِ في الآيةِ:

قولُ اللهِ سُبحَانَهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ واردٌ على جِهَةِ الكِنايةِ عَن خُلُقِ أَهلِ الإيمانِ في الآخرةِ، وأنَّهم يَدخُلونَ الجنَّةَ سالمةً صُدورُهُم، طاهِرَةً قلوبُهم، مُتَوادِّين مُتَعاطِفينَ[4].

سَلامَةُ صُدورِ أَهلِ الجَنَّةِ وطَهارَةُ قُلوبِهِم

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 14/242، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/213، 8ب/131.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/402.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/228، والآلوسّي، روح المعاني: 4/360، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8ب/131.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/53.

نُكتةُ التَّعبيرِ بالصُّدُورِ بَدَلَ القُلوبِ:

الـغِـلُّ سَـبـبُ انقباضِ الصَّدرِ، ونَـزْعُـه سببُ الانشراحِ

إذا أُريدَ بالصُّدور في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ القلُوبُ؛ لأنَّها محلُّ هذه الآفاتِ، ففي الآيَةِ مَجازٌ مُرسَلٌ، علاقتُهُ المحليَّةِ؛ إذ أُطلِقَ المحلُّ وهو الصَّدرُ، وأُريدَ الحالُّ فيه وهو القَلبُ، ويجوزُ أَن يَكونَ مَجازًا مُرسَلًا بعلاقةِ المجاورَةِ.

والنُّكتَةُ في المَجازِ هَهُنا: بَيانُ المبالغَةِ في تطهيرِ دواخِلِهم، حتَّى إنَّ التَّطهيرَ تجاوزَ محلَّهُ إلى ما جاورَهُ.

وأمَّا إذا أُريدَ بالصُّدُورِ ما يعتريها منَ الانشراحِ والانقِباضِ، فإنَّها تكونُ قد أتَتْ على بابِها، واستُعمِلَت في حقيقةِ معناها؛ فإنَّ وجودَ الغِلِّ سببُ الانقباضِ، ونزعَه سببُ الانشراحِ، وهذا هو الأوفقُ بعمودِ البلاغةِ، وهو ما يقتضيه السِّياقُ.

دَلالَةُ التَّعبيرِ بوصْفِ الأَنهارِ بالجَرَيانِ:

تصويرُ جَمالِ الجَنَّةِ بجمالِ أنهارِها بالمجازِ

وَصفُ الأَنهارِ بِجَري مِياهِها يُراد به المدحُ؛ وذلك لأنَّ أَحسَنَ المياهِ ما كانَ جاريًا؛ لأنَّ ذلك يَقتَضِي كونَه جَديدًا كلَّما اغتُرِفَ أوِ اغتُسِلَ منه.

وَأصلُ الجَري: شِدَّةُ سُرعةِ المَشي، وإطلاقُهُ على سَيلان الماء سَيلًا مُتكرِّرًا مُتَعاقبًا: مَجازٌ[1]، وفيه مَسلَكان:

أحدهما: أنَّه مجازٌ بالاستِعارَةِ؛ ووجهُهُ: أنَّه شُبِّهَ سيَلان الماءِ سَيلًا مُتَكرِّرًا مُتعاقِبًا لشِدَّة سُرعة المشي؛ لجامِعِ سُرعة الانتقال والحركةِ في كلٍّ منهُما، فيكونُ مِنَ الاستعارَةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّةِ.

والآخَرُ: أنَّه مجازٌ مُرسَلٌ بعلاقةِ الإطلاق والتَّقييد، فأصلُ الجري: شدَّةُ سُرعة المشي، ثُمَّ أُطلِقَ عَن قَيْدِ المشي، واستُعمِلَ في شِدَّة السُّرعةِ مُطلَقًا.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/354.

وهو على كلا الوَجهَين أدخَلُ في مَدحِ الماءِ الجاري؛ لاقتِضائِهِ المُبَالغةَ في جِدَّتِهِ بشدَّةِ جَريِهِ.

بَلاغةُ المَجازِ العَقليِّ في الآيةِ:

وَفرَةُ مِياهِ أَنهارِ الجَنَّةِ وكَثرَتُها وقُوَّةُ جَرَيانِها

إسنادُ الجري للأَنهارِ في قولِهِ تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ إذِ النَّهرُ في الأَصلِ هو الشَّقُّ في الأرضِ، وهو لا يَجري، وإنَّما يجري الماءُ الّذي فيه[1]، فعلاقةُ المجازِ مكانيَّةٌ، وفائدةُ المجازِ هَهنا: التَّنبيهُ على وَفرَةِ المياهِ الجاريةِ وكَثرَتِها، حتَّى كأَنَّ نفسَ المكانِ يَجري.

معنَى اللَّامِ في كلِمةِ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾:

الأنهارُ في الجنَّةِ لا تُحيطُ بها الأوهامُ، ولا تبلُغُها الأَفهامُ

اللَّامُ في الأَنهَارِ من قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ لِتَعريفِ الجِنسِ، فيكون في قوَّةِ النَّكرةِ.

ويجوزُ أن تكونَ اللَّامُ للعَهدِ التَّقديريِّ؛ وذلك أنَّه لَمَّا ذُكرتِ الجنَّةُ في الآيَةِ قبلُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ استَحضَرَ السَّامعُ لَوازِمَها ومقارناتِها؛ فساغَ لِلمُتَكلِّم أن يُشيرَ إلى ذلك المعهودِ، فَجِيء باللَّام.

ويجوزُ أَن تكون للعَهدِ الخارجيِّ، والإشارةُ فيه إلى قَولِ اللهِ تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾ [محمّد: 15].

وجميعُ ما يَرِدُ من معانٍ في تعريفِ الأنهارِ يبقى محمولًا على التَّقريبِ الذِّهنيِّ، فإنَّ الجنَّةَ غَيبٌ، بقصدِ التَّرغيبِ وتحريكِ الهِمَمِ؛ لنيلِ رضوانِ اللهِ والفوز بجنَّتِه.

بَراعَةُ الكِنايَةِ في الآيةِ:

رِفعَةُ أَهلِ الجَنَّةِ مَكانَةً ومَكانًا

في ذِكرِ جَري الأَنهَارِ مِن تحتِ أهلِ الجنَّةِ في قَولِهِ تعالى:

(1) الجرجانيّ، درج الدّرر في تفسير الآي والسّور: 1/124، والهرريّ، تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان: 18/290.

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ كنايَةٌ إلى عُلُوِّهِم[1]، وعُلُوُّهم مكانًا مُشعِرٌ بعلُوِّهم قَدْرًا.

معنَى اللَّامِ في كلِمةِ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾:

ما مِن خيرٍ ونِعمَةٍ إلَّا كانَ اللهُ ﷻ مُولِيَها

اللَّامُ في ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ للاستِغراقِ؛ أَي: أنَّ جميعَ المحامِدِ للهِ تعالى، وهو القولُ الصَّحيحُ، وذلك أنَّ الحمدَ حقيقةً للهِ وحدَهُ؛ إذ ما مِن خيرٍ ونعمةٍ إلَّا كان اللهُ سُبحانَهُ مُولِيَها مباشرةً أو بواسطةٍ، وفي هذا اليومِ يستحضِرُ أهلُ الجنَّةِ الحمدَ بجميعِ أفرادِه تَكرارًا وتذكارًا.

نُكتَةُ التَّعبيرِ بالحَمْدِ دُونَ الشُّكْرِ والمَدحِ:

الحمدُ مُتَضَمِّنٌ الحُبَّ والتَّعظِيمَ

اختِيرَ لفظُ الحَمد دونَ الشُّكرِ؛ لكون الحَمدِ يعُمُّ الفضائلَ والفواضِلَ، بخلاف الشُّكرِ؛ فإنَّه خاصٌّ بالفواضل، فأُوثِرَ اللَّفظُ الأَعَمُّ.

وجاءَ التَّعبيرُ بالحَمدِ دون المَدحِ، مع أنَّ المدحَ أَعَمُّ؛ لكونِه قَد يَعرَى عَنِ المحبَّة والتَّعظيم، والأبلَغُ في الثَّنَاءِ اختيارُ اللَّفظِ الّذي يكون نصًّا في الحبِّ والتَّعظيم؛ وذلك هو لفظُ الحَمدِ.

نِكاتُ إيثارِ الجُملَةِ الاسمِيَّةِ على الفعليَّةِ:

استِحقاقُ اللهِ تعالى الحَمدَ قَبلَ أن يَحمَدَهُ الخَلْقُ

جملةُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ جُملةٌ اسميةٌ، وأُوثِرَت على الجُملة الفِعليَّة (نَحمَدُ اللهَ)؛ لنِكَاتٍ:

أوَّلُهَا: أَنَّ جملةَ (نَحمَدُ اللهَ) يُوهِمُ أَنَّ قائليهَا قادرُونَ على تَوفِيَةِ الحَمدِ حقَّهُ، بخلافِ (الحَمدُ للهِ)؛ فإنّه يُفيدُ استحقاقَ اللهِ تعالى الحَمدَ قَبلَ أن يحمَدَهُ الخَلقُ.

ثانيها: أنَّ جملةَ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ دالَّةٌ على استِحقاقِ اللهِ سُبحانَهُ الحَمدَ، بخلاف جملةِ (نَحمَدُ اللهَ)؛ فلا يدُلُّ على ذلك، واللَّفظُ الدَّالُّ على استحقاقِ اللهِ تعالى الحَمدَ أَولَى مِنَ اللَّفظِ الدّالِّ على حَمدِ الأفرادِ لَهُ.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/402.

ثالثُها: أنَّ جملةَ (نَحمَدُ اللهَ) إخبارٌ مِنَ العبادِ بأنّهم حامِدُونَ، وحقيقةُ الحمد ملازِمٌ لِلتَّعظيم، فالمُتلفِّظ بـ(نَحمد الله) مُدَّعٍ أنَّ قلبَهُ مُعَظِّمٌ لله تعالى، فإنْ كان غافلًا عِندَ التَّلفُّظِ؛ كان في كلامِه نَوعُ كَذِبٍ، بخلاف: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فهو صِدقٌ بكُلِّ حالٍ.

رابعُها: أنَّ في جملةِ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ مِنَ الاستِغراق لأنواع المَحامِدِ ما لَيسَ في (نَحمد الله).

خامسُها: أنَّ جملةَ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ جملةٌ اسميَّةٌ، وهي دالَّةٌ على الثُّبوت والاستمرار بالقرائن، بخلاف جملة (نَحمد الله)؛ فإنَّها جملةٌ فعليَّةٌ تَدُلُّ على التَّجدُّدِ والحدوثِ، والثُّبوتُ والاستمرارُ أنسَبُ في مقام الثَّناءِ.

معنَى اللَّامِ في ﴿لِلَّهِ﴾:

اللَّامُ في ﴿لِلَّهِ﴾ مِنَ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ للاستِحقاق؛ وذلك لوقوعِهَا بينَ مَعنًى – وهو الحَمدُ – وذاتٍ – وهو اللهُ سُبحانه –، وذلك يقتضِي كونَهَا للاستِحقاقِ[1].

استِحقاقُ الحمدِ لله وحدَه

نُكتَةُ اختِيارِ الاسمِ الأَحسَنِ:

اختِير الاسمُ الأَحسَنُ (اللهُ) مع الحَمدِ دون غيره مِنَ الأسماء؛ لكونِهِ بمفردِهِ دَالًّا على صِفاتِ الجَلالِ والجمالِ، ولِدلالة ذلك على استِحقاقِه الحمدَ لذاتِه؛ بخلاف ما لَو عُلِّقَ الحَمدُ على غَيرِهِ مِنَ الأسماء؛ فإنَّهُ قَد يُتوهَّم اختصاصُ الحَمدِ بصفةٍ دُونَ أُخرَى؛ إذ إنَّ تَعليقَ حُكمٍ بلفظٍ مُشتَقٍّ مُشعِرٌ بعِلِّيَّةِ ما منه الاشتقاقُ[2].

استِحقاقُ اللهِ تعالى الحَمدَ استِحقاقٌ ذَاتِيٌّ

سِرُّ الوَصْفِ بالاسمِ المَوصولِ:

وُصِفَ الاسمُ الأحسَنُ (اللهُ) بالاسم الموصولِ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾، لإرادَةِ المَدحِ بما تضَمَّنَتهُ

الهِدايَةُ سَبَبُ دُخولِ الجَنَّةِ

(1) ابن هشام، مغني اللَّبيب، ص: 275.

(2) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرّيحان: 1/226.

الصِّلَةُ، وهو هدايةُ اللهِ سُبحانَهُ؛ لِكَونِهَا سببًا لِما وصلَ إليهِ أهلُ الإيمانِ من نعيمِ الجنَّةِ.

بَلاغةُ المَجازِ المُرسَلِ:

هِدايَةُ اللهِ تعالى شامِلةٌ للتَّوفيقِ والإرشادِ

الهِدايَةُ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ شاملةٌ لهدايةِ الدّلالةِ والإرشادِ، وهدايةِ التَّوفيقِ والإلهامِ، وإطلاقُ الهدايَةِ على ما وصلُوا إليهِ مِنَ النَّعيمِ الأُخرَويِّ مجازٌ مُرسَلٌ[1]، علاقتُهُ السَّببيَّةِ؛ فإنَّ هدايةَ اللهِ تعالى لَهُم سببٌ فيما وَصَلوا إليهِ من هذا النَّعيمِ، استحضارًا لِفضلِ اللهِ تعالى عليهم في الماضِي والحاضِرِ.

تَوجِيهُ القراءاتِ القُرآنيَّةِ:

إثباتُ الواوِ بمعنى الحالِ، وحذفُها لِكمالِ الاتِّصالِ

قرأَ جمهورُ القرَّاءِ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ بالواو، وقَرَأَ ابنُ عامرٍ بِحَذفِها، وهو كذلك في مُصحَفِ أهلِ الشَّامِ[2]، فإثباتُ الواوِ على أنَّها واوُ الحالِ، وأمَّا حذفُهَا فعلَى أنَّ عِلَّةَ الفصلِ وقوعُ الجملةِ بيانًا لما قَبلَها[3]، فبينَ الجُملَتَينِ كَمالُ الاتِّصالِ.

نُكتَةُ إيجازِ الحَذْفِ:

ظُهورُ الحقائقِ دَليلٌ على ظُهورِ الرَّقائقِ

حُذِفَ مُتعلَّقُ الهدايةِ في ﴿لِنَهۡتَدِيَ﴾ و﴿هَدَىٰنَا﴾، فلم يُذكَرْ أيُّ شيءٍ هُدُوا إليه؛ لظهُورِ المَعنَى مِن قَولِهِ تعالى عَنهُم: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾، فالمعنَى: وما كنَّا لنهتديَ لهذا الجزاءِ في دُخولِ الجنَّةِ لَولا أَن هَدانا اللهُ لَهُ.

ويجوزُ أن يَكُونَ حذفُهُ إشعارًا بالعمومِ؛ لأنَّ حَذفَ المُتعلَّقِ مُؤذِنٌ بذَلِكَ، والمَعنَى: وما كنَّا لنهتديَ لأيِّ خيرٍ حصَّلناهُ في الدُّنيا أو خيرٍ وجدنَاهُ في الآخرةِ لَولا أَن هَدانَا اللهُ تعالى له[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403.
(2) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/269.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/229.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/229.

دَلالَةُ حَذْفِ الجوابِ:

تعليقُ الهدايةِ بالله لأنَّه الموفِّقُ وحدَه

﴿لَوْلَآ﴾ من قَولِ اللهِ تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ حرفٌ دالٌّ على التَّعليقِ، فهو في التَّعليقِ كأدواتِ الشَّرطِ، وجوابُهَا محذوفٌ، دلَّ عليه قولُهُ قبلُ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾، والتَّقدير: لولا أَن هَدانَا اللهُ ما كُنَّا لِنَهتَدِيَ، أو: لَولا أَن هَدانَا اللهُ لَضَلَلْنَا[1].

بَلاغَةُ المَجازِ المُرَكَّبِ:

إظهارُ أَهلِ الجَنَّةِ سُرُورَهُم بِما نَالُوهُ مِنَ النَّعيمِ العَظيمِ

مَقالَةُ أَهلِ الجَنَّةِ الّتي ذَكَرَها اللهُ سُبحانَهُ عَنهُم بِقَولِهِ ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ جملةٌ خبريَّةٌ لا يُرادُ بها فائدَةُ الخَبَرِ ولا لازِمُها، وإنَّما الخبرُ هَهُنا جَارٍ على طَريقَةِ المجازِ المُرسَلِ المُرَكَّبِ، فهو دالٌّ على إظهارِ السُّرورِ بما نالُوه مِنَ النَّعيمِ، والتَّلذُّذِ بالتَّحدُّثِ به، ولا يُقصَدُ به التَّقرُّب والتّعبُّد؛ لكَونِ الآخرةِ لَيسَت مَحَلًّا لذلك، ونظيرُ هذا مِنَ الأَحوالِ: مَن يُرزَقُ خيرًا في الدُّنيا؛ فإنَّه يتكلَّمُ بنحوِ هذا الكَلامِ، ولا يتمالَكُ أن لا يقولَهُ، بقصدِ إظهارِ الفرحِ لا لإرادَةِ القُربَةِ[2].

نُكتَةُ التَّأكِيدِ بلامِ القسَمِ و(قد):

أهلُ الجنَّةِ يُثنون على الرُّسُلِ لِصِدقِ ما جاؤوا به

أُكِّدَت الجملَةُ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بلامِ القسَمِ وقَد، معَ أنَّهم ليسُوا مُنكِرينَ لمجيءِ الرُّسُلِ؛ لأحدِ وَجهَينِ[3]:

أحدُهَما: أن يكُونَ ذلك كنايةً عن إعجابِهم بمطابقَةِ ما وعَدَتهُم بِهِ رسُلُ اللهِ تعالَى مِنَ النَّعيمِ.

والآخَرُ: أنَّ مرادَهُم الثَّناءُ على الرُّسُلِ وصِدقِهِم؛ ليكُونَ ذلك مقرونًا بحَمدِ اللهِ سُبحانَهُ والثَّناءِ عليه، فجاؤُوا بالخَبَرِ في صورةِ الشَّهادَةِ المؤكَّدَةِ الخاليَةِ مِنَ التَّردُّدِ.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/54.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 4/360.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8ب/133.

دَلالَةُ الإضافَةِ في ﴿رَبِّنَا﴾:

إرسَـالُ الـرُّسُـلِ مِـن مُقتَضَيـاتِ الرُّبُوبِيَّةِ

أُضِيفَتِ الرُّسلُ إلى الاسم الأحسَن (الرَّبِّ) في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ تعظيمًا للمُضافِ، وهُمُ الرُّسُلُ، وإشعَارًا بأنَّ إرسالَهُم إلى الخَلقِ هو مِن مُقتضياتِ الرُّبوبيَّةِ الدَّالَّةِ على الإحسانِ والإنعامِ إلى الخَلقِ.

نُكتَةُ التَّعبيرِ بالرُّبُوبِيَّةِ:

الإشـعـارُ بإحسانِ الـرَّبِّ إلى خَلْقِهِ

في التَّعبير باسمِ اللهِ تعالى (الرَّبِّ) في قَولِهِ تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ إشعارٌ بإحسانِه تعالى إليهم بإرسالِ الرُّسُلِ إليهم؛ لأنَّ اسمَ الرَّبِّ دالٌّ على تربيَتِهِ خلقَهُ بالنِّعَمِ وإحسانِهِ إليهم[1].

دَلالَةُ الباءِ في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾:

الباءُ بين التَّعْدِيةِ والملابَسةِ

البَاءُ في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ مِن قولِ اللهِ تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ للتَّعدية، وتكُون مُتعلِّقةً بالفعلِ ﴿جَآءَتْ﴾، ويجُوزُ أن تَكُونَ للمُلابَسَةِ، وبِناءً عليه فهيَ مُتعلِّقةٌ بمقدِّرٍ هو حالٌ مِن ﴿رُسُلُ﴾، والمعنى: واللهِ لَقَد جاءَت رُسُلُ ربِّنَا، وهُم حالَ مَجيئِهم قَد جَاؤُوا بالحقِّ[2].

سِرُّ بِنَاءِ الفِعْلِ ﴿وَنُودُوٓاْ﴾ للمَفعولِ:

إدخَـالُ الـفَـرَحِ والـسُّـرُورِ على أَهلِ الجَنَّةِ

لَمَّا كان المقصودُ إدخالَ الفرَحِ والسُّرورِ على أَهلِ الجنَّةِ، وكان هذا مُتحقِّقًا بمُطلَقِ الإخبارِ عَنِ الإيراثِ لا كَونه صادرًا مِن معيَّنٍ؛ بُنِيَ الفعل ﴿وَنُودُوٓاْ﴾ للمفعولِ[3]، ولبيانِ أنَّ الالتفاتَ كانَ للنِّداءِ، وما في مضمونِه من معنًى.

والنِّداءُ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يحتَمِلُ وَجهَينِ[4]:

---

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/229.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403.

(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 14/244، وأبو حيّان، البحر المحيط: 5/54، والآلوسّي، روح المعاني: 4/361.

أَحَدُهُما: أن يَكونَ صادِرًا مِنَ اللّه ﷻ، وهو أدخَلُ في سُرورِ قلوبِهِم، وأبيَنُ في رِفعَةِ قَدرِهم.

والآخرُ: أَن يَكُونَ النِّداءُ صادرًا مِنَ الملائكَةِ.

واختارَ الأَوَّلَ الرَّازيُّ وأبو حيَّان، بالنَّظر إلى المعنَى، واختارَ الثَّانيَ الآلوسيُّ بالنَّظَرِ إلى الآثَارِ.

ولا مانعَ مِنَ الجمعِ بَينَ القولَين، بأَن يَكونَ نداؤُهم مُتكرِّرًا؛ مبالغةً في إظهارِ شرفِهِم، وزيادةً في تَذكِيرِهِم بِعَظيمِ فَضلِ اللّهِ تعالى عليهم.

معنَى ﴿أَن﴾:

تَفسِيرُ النِّدَاءِ وبَيانُ شَأنِهِ

﴿أَن﴾ من قَولِ اللّهِ سُبحَانَهُ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ يَجوزُ أن تَكونَ تَفسيريَّةً؛ وذلكَ لِوُرُودِها بعدَ فِعلٍ اشتمَلَ على مَعنَى القَولِ دُون حروفِهِ وهو ﴿وَنُودُوٓاْ﴾، ويَجوز أن تَكونَ ﴿أَن﴾ مُخفَّفةً مِنَ الثَّقيلَةِ، ويكُونَ اسمُها ضميرُ الشَّأنِ محذوفًا، والتَّقديرُ: أنَّه - أي: الشَّأنُ والحالُ - تِلكُمُ الجنَّةُ أُورِثتُموها.

دَلالةُ اسمِ الإشارَةِ ﴿تِلۡكُمُ﴾:

تَعظِيمُ المِنَّةِ بالجَنَّةِ، وتَعجِيلُ البِشارَةِ لأَهلِ الإيمانِ بها

اسمُ الإشارةِ ﴿تِلۡكُمُ﴾ في قَولِهِ تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ دالٌّ على البُعدِ، وفي ذلك ثلاثةُ مسالكَ[1]:

أَحَدُها: أن يكونَ ذلك إشعارًا بِرِفعَةِ مَنزِلَتِهَا وبُعدِ مَرتَبتِها، وتَعظِيمِ المنَّة بها.

ثانِيها: أنَّ ذلكَ لِكَونِهم قَد نُودُوا عِندَ رُؤيَتِهم إيَّاها مِن مَكانٍ بعيدٍ؛ تَعجِيلًا لِلبِشارَةِ لَهُم.

ثالثُها: أنَّ في ذلك إيماءً إلى أنَّها تِلكَ الجنَّةُ الّتي قَد وُعِدُوهَا في الدُّنيا.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 14/244، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403، وابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/121، والآلوسيّ، روح المعاني: 4/361، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8ب/134.

معنَى اللَّامِ في لَفْظِ ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾:

صِدْقُ اللهِ تعالى وَعـدَهُ لِعِبادِهِ، وَمَنْ أَصدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا

اللَّامُ في ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ من قَولِهِ تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ يجوزُ أن تكون للعَهدِ العِلميِّ، إذا كان قولُهُ سبحانَهُ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ إشعارًا بأنَّها الجنَّةُ الّتي قَد وُعِدُوها في الدُّنيا، والمعنَى: الجنَّةُ الّتي وُعِدتُم بها هذه هيَ أمامَكُم؛ قد صدَقَكم اللّهُ وعدَهُ بها.

ويَجوزُ أن تَكونَ اللَّامُ للعَهدِ الحضُوريِّ؛ أي: هذه الجنَّةُ الحاضرَةُ أمامَكُم تعاينُونَها.

بَلاغةُ القَصْرِ في الآيةِ:

جَـلالُ أَوْصَـافِ الجَنَّـةِ وكَـمالُ نَعِيمِها

قولُ اللّه تعالى: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ يجُوزُ أن يكونَ مبتدأً وخبرًا، ويحتَملُ أن يَكُونَ ﴿تِلْكُمُ﴾ مبتدَأً و﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ بدلًا، والخَبَرُ هو قولُه بعدُ: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾[1].

وعلى الوَجهِ الأَوَّلِ يَكونُ في قَولِهِ: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أُسلوبُ قَصرٍ بتَعريفِ جُزأَيِ الجُملَةِ، فَقُصِرَتِ الجنَّةُ على المُشارِ إليه؛ لأنَّ المَقصورَ بتَعريفِ طرفَيِ الإسنادِ هو المُعرَّفُ باللَّام، سواءٌ تقدَّمَ أَو تأخَّرَ، وهذا القصرُ حقيقِيٌّ ادِّعائيٌّ، والقصدُ منه المُبالَغَةُ في استِحقاقِ المُشارِ إليهِ اسمَ الجنَّةِ، حتَّى كأنَّ ما عداهَا مِمَّا يُطلَقُ عليه اسمُ الجنَّةِ ليسَ جنَّةً على جهةِ الحقيقَةِ.

دَلالَةُ التَّعبيرِ بالإرْثِ:

العَمَلُ الصَّالِحُ سَـبَـبٌ لِنَـعِـيـمِ الجَنَّةِ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ تعالى ومَنِّهِ

أَصلُ الإرثِ: مَصيرُ مالِ الميِّتِ إلى أقرَبِ النَّاسِ إليهِ بسَبَبٍ أو نسَبٍ، ويُطلَقُ مجازًا على مصيرِ شيءٍ إلى أَحَدٍ من غيرِ عِوَضٍ ولا غصْبٍ؛ تشبيهًا له بإرث الميِّتِ، وهو المعنى المرادُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾، ففي الآيةِ مَجازٌ بالاستِعارةِ،

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/229.

والنُّكتَةُ فيها: الإيماءُ إلى أنَّهم أُعطُوا الجنَّةَ عطيَّةً هنيَّةً لا تعبَ فِيها ولا مُنازَعَةَ[1]، وفيه إشارَةٌ إلى أنَّ اللّه سُبحانَهُ هو الّذي جَعَلَ ذلِكَ النَّعيمَ عطاءً لِلعَمَلِ، فليسَ العمَلُ وحدَهُ مُنتِجًا العطَاءَ، وإنَّما العمَلُ سَبَبٌ لجعلِ النَّعيمِ مِيرَاثًا لهُ، والفضلُ في جميعِ الأحوالِ للّه سُبحانَهُ[2].

معنَى الباءِ في ﴿بِمَا﴾:

الباءُ للسَّببيَّةِ لا للعِوَضِ

الباءُ في قَولِهِ تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سببيَّةٌ[3]؛ لأنَّ اللّه سُبحانَهُ جعلَ العمَلَ سببًا لِدُخولِ الجنَّةِ، ولَيسَتِ الباءُ لِلعِوَضِ؛ لأنَّ ثوابَ اللّه تعالى أعظَمُ مِن أن يَكونَ شيءٌ مِن أعمالِ العِبادِ عِوَضًا عنه، ويدلُّ لذلك صَراحةً قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لَا يَدخُلُ أَحَدٌ مِنكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ»، قالوا: ولا أنتَ يا رَسولَ اللّهِ؟ قالَ: «ولا أَنَا، إِلَّا أَن يَتَغَمَّدَنِيَ اللّهُ منه بِرَحمَةٍ وفَضلٍ»[4].

نُكتَةُ التَّعبيرِ بِفِعْلِ الكَوْنِ مَعَ المُضارِعِ ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

دَوامُ أَهلِ الإيمانِ على العَمَلِ الصَّالِحِ حتَّى صارَ طَبْعًا لَهُم

جاءَ التَّعبيرُ بالفعلِ المُضارِعِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مقرونًا بفعل الكَونِ في قَولِهِ تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ للإيماءِ إلى دَوامِ عَمَلِهِم الصَّالِحِ واستمرَارِهم عليه.

وانضَمَّ إلى دِلالَةِ ﴿كُنتُمْ﴾ على الدَّوامِ والاستمرار: الإتيانُ بالفعلِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بصِيغَةِ المُضارِعِ؛ فأفادَ مَجموعُ ذلك: أنَّهم مُداوِمونَ على العمَلِ الصَّالِحِ، مُستَمِرُّونَ فيه، وأنَّ ذلكَ أمرٌ مُتجَدِّدٌ فِيهِم، حتَّى صارَ طَبعًا وجِبلَّةً لَهُم.

---

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403، والآلوسّي، روح المعاني: 4/361، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8ب/134.

(2) محمّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2844.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/403.

(4) رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: (7479)، والبخاريّ، الجامع الصّحيح، الحديث رقم: (6463)، ومسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (2816)، واللّفظُ لأحمدَ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفُؤَادُ والصَّدرُ:

الفؤادُ للمعاني اللّطيفةِ، والقلْبُ للنّعوتِ الحصيفةِ، والصّدْرُ للأفعالِ المُنيفةِ

تَرِدُ هذهِ الأَلفاظُ في القرآنِ الكَريمِ لِلدّلالَةِ على مَعانٍ، مِنها: الدّلالةُ على مَوَاطنِ كَسبِ الخَيرِ والشَّرِّ، والشّعور والتَّعقّل، والتّأثُّرِ بالعقائدِ والأفكار.

فالفُؤادُ: ألطفُ ما في الجسَدِ على الإطلاقِ، ولذا يُعبَّرُ بهِ عَن جميعِ البدَنِ؛ لكونِه أشرفَ ما فِيهِ، كما قال تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: 37]، وهو أشدُّ تألُّمًا بأدنى أذًى يلحقُهُ.

أمَّا القلبُ فليسَ مَدارُ الحديثِ عنه في القُرآنِ الكَريمِ من حيثُ رِقَّتُهُ وسُرعةُ تأثُّرِهِ بما يطرَأُ عليه، بل يَرِدُ وصفُهُ بالقسَاوةِ وضدِّهَا، كما قال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزّمر: 22]، وقال سُبحانه: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزّمر: 23].

فالقَلبُ مَوطِنُ القُوَّةِ والجَلَدِ، ولذا يُعَبَّرُ به في المواطِنِ الدَّالَّةِ على القوَّةِ والتَّعقُّلِ.

أمَّا الصَّدرُ فيُستعمَلُ في مَواطِنِ الانقباضِ والانبساطِ، فالصَّدرُ قَد يتأثَّر، فينشرِحُ للمُؤثِّر أو يضيقُ، ولكنَّه لا يصلُ إلى فَرطِ تأثُّرِ الفؤادِ من حيثُ فراغُهُ وخلاؤُهُ، وضيقُ الصَّدرِ حاصِلٌ من حيثُ كونُهُ مَكمَنَ القُوَى النَّفسيَّةِ، مِنَ الشَّهوَةِ والهَوى والغضبِ، فيضيقُ الصَّدرُ باتِّباعِهَا على وَجهِ الاسترسالِ، وينشَرِحُ بِمُخالفتِها إيثارًا لِلحَقِّ[1].

(1) محمّد ياس خضر الدّوري، دقائق الفروق اللّغويّة في البيان القرآنّي، ص: 106 - 112.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 13 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-09-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 13 : سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-09-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»